

آفاقُ تعلِيمِ عِلْمِ الصَّرْفِ فِي الْجَامِعَةِ — الْمُحَاضَرَاتُ بَيْنَ عُرُوفِ الطَّلَبَةِ وَوَقَاعِ التَّنْفِيدِ يوسف يحياوي*

جامعة عبد الحفيظ بوصوف — ميله
y.yahiaoui@centre-univ-mila.dz

التَّشْر: 2025/12/26

القبول: 2025/12/08

الإرسال: 2025/11/08

المُلخَص:

كثُرَ التَّسَاؤُلُ حَوْلَ صُعُوبَةِ قَوَاعِدِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ مُنْذُ الْقَدِيمِ ، وَلَا نَزَالَ نَعِيشُ نَفْسَ الْوَضْعِ مَعَ إِشْكَالِ هَذِهِ الْعُلُومِ عَلَى الطَّالِبِ! فَبَعْدَمَا كَانَتْ الْمُعَانَاةُ مُقْتَصِرَةً عَلَى عَامِلِي التَّعْقِيدِ وَالْإِيقَالِ فِي الْمَنْطِقِ وَالتَّأْوِيلِ مِمَّا يُعَقِّدُ فَهَمَ الْمَسَائِلِ اللُّغَوِيَّةِ ، ظَلَّتِ الْيَوْمَ عَلَى حَالِهَا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ظُهُورِ حَمَلَاتِ التَّجْدِيدِ وَدُعَاةِ التَّيْسِيرِ حَدِيثًا ، وَزَادَ الْوَضْعُ سُوءًا وَنَحْنُ نَعِيشُ رَاهِنَهُ فِي جَامِعَاتِنَا. وَلَقَدْ حَظِيتْ مَادَّةُ عِلْمِ الصَّرْفِ فِي الْجَامِعَةِ بِاهْتِمَامٍ كَبِيرٍ حَتَّى جَعَلَهَا الْمُخْتَصُّونَ وَالْمُسْتَعْلَقُونَ فِي وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِي مَادَّةً أَسَاسِيَّةً مِنَ الْوَحَدَاتِ الْهَمِّيَّةِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ الْإِسْتِهَانَةُ بِهَا لِإِعْتِبَارَاتٍ كَثِيرَةٍ ، فَكَيْفَ هِيَ آفَاقُ تَعْلِيمِهِ فِي الْجَامِعَةِ الْيَوْمَ ، وَمَاذَا عَنْ ظَاهِرَةِ الْعُرُوفِ وَأَثَرِهَا فِي تَحْصِيلِ الطَّالِبِ؟ وَيَهْدَفُ الْبَحْثُ إِلَى إِبْرَازِ وَقَاعِ تَدْرِيسِ عِلْمِ الصَّرْفِ فِي الْجَامِعَةِ مِنْ حَيْثُ الطَّرَائِقُ الْمُعْتَمَدَةُ ، وَتَبْيَانِ أَسْبَابِ الْعُرُوفِ عَنْ حُضُورِ الْمُحَاضَرَاتِ إِسْتِنَادًا لِدِرَاسَةِ مَبْدَائِيَّةٍ نَقُومُ بِهَا عَلَى قِسْمِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ دِرَاسَاتٍ لُغَوِيَّةٍ وَأَدَبِيَّةٍ فِي جَامِعَةِ مِيلَةَ.

الكَلِمَاتُ الْمَفَاتِيحُ: آفَاقُ التَّعْلِيمِ؛ مَادَّةُ عِلْمِ الصَّرْفِ؛ تَنْفِيدُ الْمُحَاضَرَاتِ؛ طَّرَائِقُ وَاسْتِرَاطِيَجِيَّاتُ تَدْرِيسِ عِلْمِ الصَّرْفِ؛ وَقَاعُ الْعُرُوفِ الدِّرَاسِيِّ.

* المؤلف المرسل.

Prospects for teaching morphology at the university level — lectures between student reluctance and the reality of implementation

Abstract: The complexity of grammar and morphology has long been a subject of scholarly debate, and these linguistic disciplines continue to pose significant challenges to students. Historically, such difficulties stemmed primarily from excessive abstraction and a strong reliance on logic and interpretation, which hindered the comprehension of linguistic concepts. Despite the emergence of recent reform movements and advocates of pedagogical simplification, the situation has remained largely unchanged and has even deteriorated within contemporary university contexts.

Morphology, in particular, has received considerable attention in higher education, being designated by specialists and educational authorities as a core subject among the essential academic units that cannot be disregarded for numerous pedagogical reasons. This study seeks to examine the current state and prospects of teaching morphology at the university level, with special attention to the phenomenon of students' apathy and its impact on academic performance. It further aims to identify the teaching methods currently adopted and to analyze the causes underlying students' reluctance to attend lectures, drawing upon a field study conducted with second-year students of Linguistic and Literary Studies at the University of Mila.

Keywords: Teaching prospects; morphology course; lecture implementation; teaching methods and strategies; academic apathy.

1- مقدمة: علم الصرف علمٌ مُتَشَعِّبُ المَبَاحِثِ ، ذُو أَبْوَابٍ وَاسِعَةٍ وَمُعَدَّدَةٍ فَاقَتْ أَبْوَابَ النُّحُوِّ إِسْنَاعًا وَتَصْنِيفًا ، وَلَقَدْ عَرَفَ تَطْبِيقُ قَوَاعِدِ الصَّرْفِ فِي بِلَادِنَا عِدَّةَ صُعُوبَاتٍ فِي مُخْتَلَفِ الْمَوْسَسَّاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ بَدَأَ بِقِطَاعِ التَّرْبِيَةِ وَصُولاَ إِلَى الْجَامِعَةِ ، وَلَعَلَّ الْجَامِعَةَ فضاءٌ أَوْسَعُ لِلْمَعْرِفَةِ وَالتَّعَمُّقِ فِي دِرَاسَةِ أَصُولِ هَذَا الْعِلْمِ وَتَطْبِيقَاتِهِ مِنْ خِلَالِ نَظَرِيَّاتِهِ الَّتِي يُمْكِنُ تَكْوِينُهَا وَطَبِيعَةِ الظَّاهِرَةِ الصَّرْفِيَّةِ. وَبِهَذَا فَإِنَّ بَحْثَنَا يُعَالِجُ مَوْضُوعَ تَدْرِيسِ عِلْمِ الصَّرْفِ فِي الْجَامِعَةِ فِي ظِلِّ غِيَابِ إَسْتِرَاطِيَّاتِ التَّدْرِيسِ الْفَعَّالِ لَهُ ، مِمَّا جَعَلَ الْوَضْعَ يَتَقَاوَمُ وَيَزْدَادُ حِدَّةً وَنَحْنُ نَشْهَدُ اسْتِفْهَالَ ظَاهِرَةِ الْعُزُوفِ عَنِ الْمَحَاضِرَاتِ وَإِنْشَارِهَا عِبْرَ مُخْتَلَفِ جَامِعَاتِ التُّرَاثِ الْوُطَنِيِّ ؛ فَمَا آفَاقُ تَعْلِيمِ الصَّرْفِ فِي الْجَامِعَةِ ؟ وَمَاذَا عَنْ أَثَرِ غِيَابِ الطَّالِبِ وَعُزُوفِهِ عَلَى تَحْصِيلِهِ الْعِلْمِيِّ ؟ وَفِيمَ تَكْمُنُ الْحُلُولُ لِإِعْلَاجِ الظَّاهِرَةِ رَاهَةً ؟

مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ تَكُونِ انْطِلَاقَتِنَا فِي دِرَاسَةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ الْفَرَضِيَّاتِ نَذْكُرُ مِنْهَا:

- يَفْتَقِرُ التَّعْلِيمُ الْعَالِي إِلَى أَلِيَّاتِ تَدْرِيسِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ مِنْ مَنَاهِجٍ وَطَرَائِقَ حَدِيثَةٍ.
- صُعُوبَةُ عِلْمِ الصَّرْفِ كَمَاذِهِ رِبَاضِيَّةٌ تَحْتَكُمُ لِلْمَغَايِرِ وَالْقَوَالِبِ الْعَدِيدَةِ وَالَّتِي يَطْفَى عَلَيْهَا الْكَثِيرُ مِنَ الشَّدُودِ.
- صُعُوبَةُ تَطْبِيقِ الْقَوَاعِدِ النَّظَرِيَّةِ وَاسْتِعْصَاؤُهَا عَلَى الطَّالِبِ.
- جَفَافُ الْمَادَّةِ وَغِيَابُ أُسَالِيْبِ التَّنْفِيزِ الْفَعَّالِ لِلدُّرُوسِ.
- غِيَابُ الدَّافِعِيَّةِ لِتَعْلُمِ قَوَاعِدِ الصَّرْفِ ، وَإِعْغَالِ أَهْمِيَّتِهَا وَدَوْرُهَا فِي الْكَلَامِ.

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ الْوُصُولُ لِأَهْدَافِ الْبَحْثِ مَا لَمْ تَقُمْ بِمُعَايِنَةِ مَبْدَئِيَّةٍ تُعَبِّدُ لَنَا الطَّرِيقَ لِلْوُصُولِ إِلَى النَّتَائِجِ الْمَرْجُوءَةِ وَالْمُتَمَثِّلَةِ فِي إِيجَادِ أَسْبَابِ الْعُزُوفِ عَنْ دُرُوسِ عِلْمِ الصَّرْفِ ، وَأَسْبَابِ تَدَنِّي مُسْتَوَى الطَّالِبِ اللَّغَوِيِّ فِي الْمَادَّةِ حَتَّى يَسْهَلَ عَلَيْنَا عِلَاجُهَا ؛ وَتَجَلَّتِ الدِّرَاسَةُ التَّطْبِيقِيَّةُ فِي مُعَايِنَةِ مَبْدَئِيَّةٍ لِقِسْمِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ دِرَاسَاتٍ لُغَوِيَّةٍ فِي جَامِعَةِ مِيلَةَ نَمُودَجًا. هَذَا وَقَدْ جَاءَ مِنْهُجُ الدِّرَاسَةِ وَصْفِيًّا يُنَاسِبُ عِلَاجَ ظَاهِرَةِ الْعُزُوفِ عَنِ الْمَحَاضِرَاتِ مِنْ خِلَالِ وَصْفِ الظَّاهِرَةِ وَمَا يَتَخَلَّلُهَا مِنْ عَوَاقِبَ ، كَمَا نَجِدُ الْمُنْهَجَ الْوُصْفِيَّ مُعْتَمَدًا فِي تَنَاوُلِ آفَاقِ تَدْرِيسِ قَوَاعِدِ عِلْمِ الصَّرْفِ فِي الْجَامِعَةِ مِنْ خِلَالِ وَصْفِ الطَّرَائِقِ الَّتِي تَتَوَاقَفُ وَدُرُوسِ عِلْمِ الصَّرْفِ مِنْ طَرَائِقَ إِجْرَائِيَّةٍ ، وَفِي تَقْرِيرِ حَقَائِقَ عَنْ أُسَالِيْبِهَا وَاسْتِرَاطِيَّاتِهَا ، كَمَا يَتَنَاسَبُ الْوُصْفُ - أَيْضًا - مَعَ دِرَاسَةِ الظَّاهِرَةِ حَيْثُ تُنْقَلُ الْوُضُوعَاتُ التَّعْلِيمِيَّةُ التَّعْلِيمِيَّةُ فِي أَثْنَاءِ الْمَحَاضِرَةِ وَحَتَّى مَعَ حِصَصِ الْأَعْمَالِ الْمُوَجَّهَةِ فِي تَطْبِيقِهَا الْعَمَلِيِّ.

2. آفاقُ تدريسِ علمِ الصَّرفِ في الجامعة: لَسْنَا نُبَالِغُ إِنْ قُلْنَا إِنْ آفَاقُ تَدْرِيسِ هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي الْجَامِعَةِ مُعْتَمَةٌ يَكْتَفِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْغُمُوضِ ، وَمِنْهَا جُ الْمَادَّةُ غَائِبٌ ، وَلَا يُمَكِّنُ تَبْرِيرُ ذَلِكَ بِالْكَلَامِ عَنِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَسِمَاتِهِ إِنْطِلَاقًا مِمَّا تَضَعُهُ الْوِزَارَةُ مِنْ مَفْرَدَاتِ الْمَوَادِّ لِتَجْعَلَ عَمَلِيَّةَ الْبَحْثِ فِي مَنَاحِجِهَا قَائِمَةً عَلَى جُهِودٍ خَاصَّةٍ تَعُودُ لِلْبَاحِثِ! فَلَوْ تَأَمَّلْنَا فِي الْمَوَادِّ التِّقْنِيَّةِ - مَثَلًا - لَوَجَدْنَا الْأَمْرَ هَيئًا مُسْتَقَرًّا ؛ حَيْثُ لَا يُعَانِي التَّعْلِيمُ فِيهَا مَا نُعَانِيهِ نَحْنُ كَبَحْثَةٍ أَوْ مُشْتَغِلِينَ فِي الْمِيدَانِ ، لِأَنَّ الْبَحْثَ الْعِلْمِيَّ فِيهِ نُضْجٌ وَوَعْيٌ كَبِيرَانِ يَتَجَاوَزُ بِهِمَا الْحَاجَةَ إِلَى الْمُنْهَاجِ ، وَلَعَلَّ الْمَوَادَّ التِّقْنِيَّةَ وَالتَّكْوِينَ الْجَيِّدَ فِيهَا هُوَ مَا جَعَلَ مَجَالَ التَّدْرِيسِ فِيهَا يَعْرِفُ نَجَاحًا وَتَقَدُّمًا حَتَّى أَخَذَ تَحَوُّلًا مُبَهَّرًا فِي الْأَوْتَةِ الْأَخِيرَةِ وَنَحْنُ نَعِيشُ مَعَهُمْ فَضَاءً جَدِيدًا فِي الْبَحْثِ وَلَا سِيَمَا بِنَاءَ مَشَارِيعِ الْمَوْسِسَاتِ وَدَعْمِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ بِالذِّكَاةِ الْإِصْطِنَاعِيِّ. قَهْلُ لَتَدْرِيسِ الْقَوَاعِدِ آفَاقُ وَمُسْتَقْبَلُ تَزَحُّرِ بِهِ الْجَامِعَةُ كَمَا كَانَتْ تَزَحُّرُ بِالْعُلُومِ الْأُخْرَى ؟ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ عَنِ الْقَوَاعِدِ قَدْ يَفْهَمُ الصَّرْفُ بِالنَّحْوِ كَمَا يَفْهَمُ النَّحْوُ بِالصَّرْفِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْبُنْيَةَ الصَّرْفِيَّةَ لَا تَعْدُو سِوَى « قَرِينَةٍ يَقْدِمُهَا الصَّرْفُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ ، ... »¹ ، وَبِهَذَا فَإِنَّ الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ مَرْهُونٌ بِمَعْرِفَةِ الْبُنْيَةِ. كَمَا أَنَّ «قَوَاعِدَ اللُّغَةِ فِي تَلَاوُحِهَا تُشَكِّلُ الْعَرَبِيَّةَ وَمَا يَكُونُهَا»² ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَتَشَكَّلَ الْعَرَبِيَّةُ بِفَضْلِ قَوَاعِدِهَا مِنْ صَرْفٍ وَنَحْوٍ وَأَصْوَاتٍ ، وَمَهْمَا عَالَجْنَا ظَاهِرَةً مِنْ ظَوَاهِرِ الصَّرْفِ أَوْ دَرَسْنَا مِنْ دُرُوسِهِ إِلَّا وَلَزِمَهُ مَا يُسَاهِمُ فِي تَكْوِينِ اللُّغَةِ.

وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ الْكَلَامَ عَنِ اللَّفْظِ هُوَ كَلَامٌ عَنِ الصَّرْفِ ؛ فَ «لِعِلْمِ النَّحْوِ أَثَرٌ فِي وَضْعِ الْقَرَائِنِ النَّحْوِيَّةِ»³ ، تِلْكَ الْأَلْفَاظُ تَنْسَجِمُ فِي السِّيَاقِ مُرْتَبَةً وَهِيَ فِكْرَةٌ (تَهَامُ حَسَّانَ) الَّذِي حَاوَلَ اسْتِبْدَالَ الْقَرَائِنِ اللَّفْظِيَّةِ بِنَظَرِيَّةِ الْعَامِلِ ،

2-1- بَيْنَ الْمُحْتَوَى التَّعْلِيمِيِّ وَطَرَائِقِ التَّدْرِيسِ: قَبِيبٌ لَنَا أَنْ نُوضِّحَ فِي هَذَا الْعُنْصُرِ مَا لِمُحْتَوَى الْمَادَّةِ مِنْ أَثَرٍ عَلَى تَخْصِيلِ الطَّالِبِ الْعِلْمِيِّ وَالْمَعْرِفِيِّ ؛ وَأَمَّا الْمُحْتَوَى لُغَةً فَهُوَ مَا دَلَّ عَلَى الْإِحْتَوَاءِ وَالتَّجْمُعِ ، نَحْوُ: «حَوَى الشَّيْءُ حَوَايَةً ، تَجْمَعُ ، وَالْمُحْتَوَى: بَيُوتُ النَّاسِ مِنَ الْوَبَرِ مُجْتَمِعَةً عَلَى مَاءٍ»⁴

وَالْمُحْتَوَى فِي الْإِصْطِلَاحِ لَا يَفْتَرِقُ عَمَّا هُوَ فِي الْمَفْهُومِ اللَّغَوِيِّ مِنْ حَيْثُ هُوَ تَجْمَعُ الشَّيْءِ ، أَيِ: «كُلُّ مَا تَصَمَّتْهُ دَقَّتَا كِتَابٍ مِنْ مَعْلُومَاتٍ وَحَقَائِقٍ وَأَفْكَارٍ وَمَقَاهِيمٍ ، تَحْمِلُهَا رُمُوزٌ لُغَوِيَّةٌ ، وَيَحْكُمُهَا نِظَامٌ مُعَيَّنٌ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ هَدَفٍ»⁵ ؛ فَمَفْهُومُ الْمُحْتَوَى - هَا هُنَا - يَكُونُ أَوْسَعُ مِنْ مَفْهُومِ الْمَفْرَدَاتِ الَّتِي هِيَ عَنَاوِينُ الدَّرُوسِ تَأْتِي إِذَا مُرْتَبَةً وَإِذَا مُحْلَخَلَّةَ التَّرْتِيبِ ، لِكَيْهَا تَسْتَنِدُ

إلى محتويات غير محدّد. واللائق للإنتباه في هذا المحتوى أنّه على الرّغم من احتوائه أربع عشرة مسألة على الأكثر، إلّا أنّه يضاها في مادّته مجلّدات ومصنّفات في الشّرح والتّحليل تختلف عن المقرّرات الدّراسيّة التي يسنن لها منهاج يقيدها وييسّط مفاهيمها واتّجاهاتها. والجداول الآتي يلخص لنا نقاط التّباين بين محتويات المقرّرات ومحتوى المقرّرات:

الجداول 1 (المحتوى التعليمي في الجامعة)

المحتوى	
محتوى (منهاج أو برنامج)	محتوى (مفردات)
1- يخصّ قطاع التّربية ومؤسساته 2- أسس بناء المنهاج: * فلسفيّة * اجتماعيّة * نفسيّة * بيئيّة * جغرافيّة 3- سنويّة 4- المراجع: - المنهاج - الكتاب المدرسي - الوثيقة المرافقة - دليل الأستاذ	1- قطاع التّعليم العالي 2- مفردات (محدودة العدد) لا تتجاوز 14 مفردة (درسا) - غياب أسس البناء 3- سداسيّة أو سنويّة 4- المراجع: كتب علميّة } بيداغوجيّة مقالات + بحوث + أطاريح + ...

هناك تباين بين محتويات الموادّ في الجامعة وبين محتوى المنهاج حسب ما هو جليّ في الجدول، فلو أمعنا النّظر في عدد المقرّرات التي هي مقرّرة في الجامعة وجدناها متناسبة للحجم السّاعي المقرّر لها، كما تناسب الجوانب التي يحاط بها لتنفيذ المحاضرات والأعمال الموجهة، فعلى الرّغم من قلّتها تظلّ مراجعها أوسع من المراجع التي تغطّيها وزارة التّربية والمقصورة على المنهاج وسنّدات الكتاب.

2-1- طرائق التدريس: لا يمكن أن نتصور تنفيذ الدروس والمحاضرات دون اعتماد

الطرائق والمناهج التعليمية، فأما اعتمادها في الأطوار الثلاثة الأولى في بلادنا فمعالجتها واضحة وبيّنة تستند لمنهاج ومقررات، يكتفيها الأستاذ حسب طبيعة الدرس الذي يعرضه ويسلك في ذلك تعليمات المنهاج وأهدافه. بينما تبقى الطرائق في الجامعة مجهولة المعاليم، تحتاج من الأستاذ متفد المحاضرات إدراكاً قوياً بالمواقف التعليمية وبطبيعة الدروس التي يُنفذها دون أن تكون له خلفية سابقة أو دليل يتبعه.

والجدير بالإشارة في هذا السياق هو النظر لطرائق تدريس المواد التي تختلف قواعد الصرف أو علم الصرف في الجامعة سواءً أعلق الأمر بالمحاضرات أم بالأعمال الموجهة! تلك الطرائق التي يختلف التعامل معها في مرحلة يعد فيها الطالب باحثاً ومفعلاً ثانياً للوضعيات التعليمية؛ فبعد إدراك الأستاذ طبيعة مادة الصرف الإجرائية نجدّه يكتف طرائقه المناسبة، وغالباً ما يعتمد على الطريقة الاستقصائية المبنية على الاستقصاء⁶ حيث صياغة الأمثلة ثم بناء القاعدة، أو القياسية القديمة المبنية على ذكر القاعدة مردفة بالأمثلة التوضيحية، منتهجاً في ذلك أساليب حديثة واستراتيجيات عديدة، وكما يكون الأستاذ الجامعي في بعض الأحيان بحاجة إلى توظيف الطرائق المستحدثة الجديدة في التعليم والمنهجية مع مادة قواعد الصرف كالتّي تمّ تعديله عن الطريقة الاستقصائية وهي المسماة بالمعدلة⁷ وهي طريقة تألت نجاحاً في اعتمادها في قطاع التربية والتعليم حيث دراسة البلاغة والنحو والصرف، وتعتمد على المقاربة النصية التي تنظر للنص نظرة تكاملية، في الوقت الذي كانت تفرض فيه الأمثلة في تباعد عضوي وموضوعي في أساليب منقطعة.

3- المحاضرات وعزوف الطلبة: كذا نظن أن للمحاضرة أثراً قوياً على الطالب ليكون

مواظباً على حضور الدروس والمحاضرات، لكنه يتفاجأ الأستاذ وهو يدرس رهطاً من الطلبة دون أن يعي الأسباب التي تحيط وراء هذه الظاهرة المستفحلة في كل الجامعات الوطنية؛ إذ «اصطدّموا بالثفور والإغراض... وتنبهوا إلى ضرورة تبسيرو»⁸، فذاك حال قواعد النحو والصرف التي أريد تبسيروها وإنعادها من القياس والتأويل ومختلف المسائل التي تصع صاحبها في جدليات لا يعرف لها مخرج، ولهذا وجب التجديد⁹ الذي يقصد منه خلاف القديم.

مما لا شك فيه أن العزوف لم يكن عفويًا وإنما يرجع لأسباب كثيرة هي كالتّي:

- غمّ الطرائق المعتمدة في التدريس.

- تراكُم المعارف واختلاطها.

- صعوبة المفردات ، وإعتماد أُمات الكتب المعقَّدة.

- عَدَم تَكييفِ أساليبِ التَّدرِيسِ الحَديثِ مِنْ وَسَائِلِ سَمْعِيَّةٍ بَصَرِيَّةٍ أَوْ فَرْدِيَّةٍ ؛ فِ «الْوَسِيلَةِ السَّمْعِيَّةِ الْبَصَرِيَّةِ أَكْثَرُ فَاعِلِيَّةٍ مِنَ الْوَسِيلَةِ السَّمْعِيَّةِ حِينَ تَعْمَلُ وَحْدَهَا ، أَوِ الْوَسِيلَةِ الْبَصَرِيَّةِ حِينَ تَعْمَلُ وَحْدَهَا».¹⁰

- شُعُورُ الطَّالِبِ بِعَدَمِ جَدْوَى الحُضُورِ وَتَفْضِيلُهُ المُرَاجَعَةَ الذَّائِنَةَ وَالْخَاصَّةَ ؛ وَمَا أَكْثَرَهَا إِنْتِشَارًا بَيْنَ الطَّلَبَةِ ، وَلَا سِيَمَا بَيْنَ الطَّلَبَةِ النُّجَبَاءِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مِنْ أَوْقَاتِ المُحَاضَرَاتِ نَفْسًا لِإِنْجَازِ البُحُوثِ وَالتَّطْبِيقَاتِ.

- عَدَمُ إِدْرَاكِ الطَّالِبِ لِقِيَمَةِ المُحَاضَرَاتِ.

4- آفاقُ تَدْرِيسِ عِلْمِ الصَّرْفِ فِي الجَامِعَةِ الجَزَائِرِيَّةِ:

1-4 دِرَاسَةُ مِيدَانِيَّةٍ عَلَى قِسْمِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ/دِرَاسَاتِ لُغَوِيَّةٍ بِجَامِعَةِ عَبْدِ الحَفِيظِ بُوَالصُّوف - مِيلَةِ (2025/2024): قُدِّرَتْ عَيِّنَةُ الدِّرَاسَةِ بِخَمْسِينَ (50) طَالِبًا بَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ مُحَاضَرَاتِ عِلْمِ الصَّرْفِ وَبَيْنَ الَّذِينَ يَغِيبُونَ عَنْ حُضُورِهَا ؛ حَيْثُ سَعَيْنَا فِي البَحْثِ عَنْ أَسْبَابِ غُرُوفِ الطَّالِبِ عَنْ مَقَاعِدِ المُدْرَجَاتِ مِنْ خِلَالِ مُسَاءَلَةٍ شَفَوِيَّةٍ جَاءَتْ تِلْقَائِيَّةً جَمَعْنَا خِصَمَهَا أَجُوبَةً شَافِيَةً فَمُنَّا بِتَحْلِيلِهَا وَتَقْدِيمِهَا بَغِيَّةِ الوُصُولِ لِلنَّتَائِجِ ، وَهَذَا مُلَخَّصُ الْأَسْئَلَةِ المَطْرُوحَةِ عَلَيْهِمُ وَالَّتِي حَدَدْنَاهَا بِخَمْسَةِ عَشَرَ سُؤَالًا مَبْنُوعَةً بِالتَّحْدِيدِ وَالتَّحْلِيلِ ؛

نُصُّ الْمَسْأَلَةِ:

1- هَلْ تَرَوُفَكَ مَادَّةُ عِلْمِ الصَّرْفِ ؟

أَتَتْ إِجَابَةُ الطَّلَبَةِ صَادِمَةً ، حَيْثُ قُدِّرَتْ نِسْبَةُ الإِجَابَاتِ بِ (نعم) بـ 20 % ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُ الوَضْعَ يَسُوءُ أَكْثَرَ ، إِذْ لَا بَدَّ مِنَ التَّحَرُّكِ وَتَحْسِيسِ الطَّالِبِ بِأَهْمِيَّةِ المَادَّةِ الَّتِي يَهَا يُفْهَمُ كَلَامُ اللَّهِ أَوَّلًا ثُمَّ سُنَّتُهُ ثَانِيًا ، وَلَا يَفْتَصِرُ الأَمْرُ عَلَيْهِمَا فَحَسَبَ لِأَنَّهُ أَساسُ فَهْمِ اللُّغَةِ ، وَلَا يُمْكِنُ فَهْمُ التَّرَكِيبِ مَا لَمْ تُدْرَكَ نَوْعُ البَنَى التَّرَكِيبِيَّةِ.

2- هَلْ أَنْتِ مُوَاطِبٌ عَلَى حُضُورِ الدَّرُوسِ ؟

أُسْقِرَتِ النَّتَائِجُ عَلَى وُجُودِ 15 % مِمَّنْ كَانُوا يُوَاضُّونَ وَيَحْرُصُونَ عَلَى الْحُضُورِ بِاسْتِمْرَارٍ جَمِيعِ الدُّرُوسِ ، وَهِيَ نَقْمَةٌ عَلَى طَالِبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يَفْقِدُ فِيهَا غُنْصَرَ التَّفَاعُلِ الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي عَمَلِيَّةِ التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ وَاسْتِيعَابِ الدُّرُوسِ ، كَمَا يَفْقِدُ مِنْ جَرَّائِهَا لَذَّةَ الْمُتَابَعَةِ فَتَتْرَاكُمُ عَلَيْهِ الدُّرُوسُ وَتَتَشَابَكُ ، وَكُلَّمَا وَاصَلَ غُرُوفَهُ بِنَفْسِ الْوَتِيرَةِ تَشَوَّشُ أَفْكَارُهُ وَيُصَابُ بِهَا إصْطِلَاحٌ عَلَيْهِ الْمُحْتَصِنُونَ فِي التَّعْلِيمِيَّةِ الْحَدِيثَةِ الْعَائِقُ .

قَدْ يَنْعَكِسُ الْغُرُوفُ -كَذَلِكَ- سَلْبِيًّا عَلَى نَوْعِيَّةِ الطَّلَبَةِ الْمُتَحَرِّجِينَ بِشَهَادَاتٍ غُلْبًا ، ثُمَّ يَتَوَجَّهُونَ بَعْدَهَا لِلتَّعْلِيمِ أَيْنَ يَجِدُونَ صُعُوبَاتٍ كَثِيرَةً فِي آدَاءِ الْمَهَامِ الْمَنُوطَةِ بِالشَّكْلِ الْحَيِّدِ الْمَطْلُوبِ .

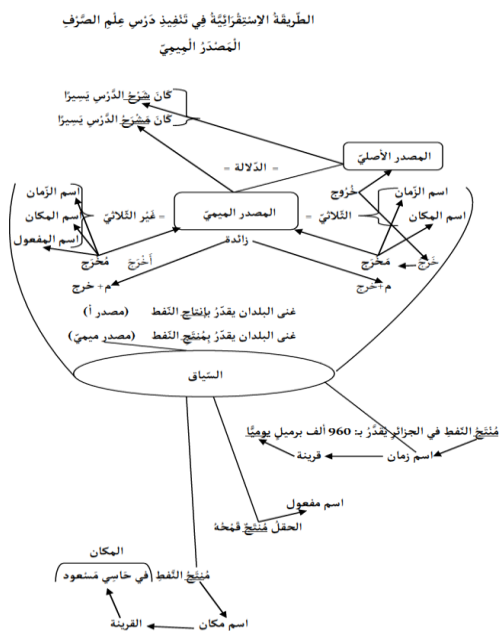
3- هلْ تَسْتَوْعِبُ دُرُوسَ عِلْمِ الصَّرْفِ جَيِّدًا؟

نِسْبَةُ الْإِجَابَةِ بِالْإِيجَابِ تَقْدَّرُ بـ 53% ، وَهِيَ نِسْبَةٌ مُحِبَّةٌ كَوْنُ الطَّالِبِ يَسْتَوْعِبُ الدُّرُوسَ لَكِنَّهُ يَفْتَقِرُ لَأَيَّاتٍ تَطْبِيقِيَّةٍ وَتَوْظِيفِيَّةٍ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ ؛ وَأَمَّا الْإِيجَابُ فِي الْإِجَابَاتِ فَتَرْجِعُهُ لِنَظَرَةِ الطَّالِبِ السَّطْحِيَّةِ لِقَوَاعِدِ الصَّرْفِ ، حَيْثُ يُوْهِمُ الْفَهْمُ وَالْإِسْتِيعَابُ - مَثَلًا - لِدَرْسِ الْمَصَادِرِ بِإِقْصَارِهِ عَلَى ذِكْرِ الْمَصْدَرِ الْأَصْلِيِّ لَكِنَّهُ يَغْفِلُ الْأَنْوَاعَ الْأُخْرَى لِلْمَصَادِرِ كَ (الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ وَالْمَصْدَرِ الصَّنَاعِيِّ ، وَمَصْدَرِي الْمَرَّةِ وَالْهَيْئَةِ) ، حَتَّى إِنَّهُ يَخْلِطُ بَيْنَهَا أحيانًا وَلَا سِيَمَا الْمَصْدَرُ الْمِيمِيُّ وَالتَّنْبَاسُ مَعَ اسْمِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ وَغَيْرِ الثَّلَاثِيِّ ، وَمَعَ اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنَ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ).

4- أَذْكَرُ مُسْتَوَى فَهْمِكَ فِي الْمَادَّةِ.

مُسْتَوَى الْفَهْمِ فِي مَادَّةِ عِلْمِ الصَّرْفِ مِنْ خِلَالِ النَّتَائِجِ يَبْدُو ضَعِيفًا نِسْبَتُهُ: 33% ، وَكَانَ الطَّالِبُ لَا يُمِيزُ بَيْنَ الْإِسْتِيعَابِ وَالْفَهْمِ ؛ وَقَرَأَتْنا لِهَذِهِ النَّبِيْجَةِ وَلِلنِّسْبَةِ الضَّعِيفَةِ فِي الْفَهْمِ تَعُودُ بِالْدَّرَجَةِ الْأُولَى إِلَى طَرِيقَةِ التَّلْقِينِ أَوْ بِالْأُخْرَى طَرِيقُ تَنْفِيزِ الدُّرُوسِ ، فَكَيْفَ تَوْثُرُ طَرِيقُ التَّدْرِيسِ عَلَى دَرَجَةِ الْإِسْتِيعَابِ وَالْفَهْمِ ؟ حَرِيٌّ بِنَا أَنْ نُجِيبَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ بِنَمُودَجٍ عَمَلِيٍّ فِي شَرْحِ دَرْسِ الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ - كَمَا أوردناه أَعْلَاهُ- فِي الْمَحَاضِرَةِ ، حَيْثُ يَتَطَلَّبُ الدَّرْسُ مِنَ الْأُسْتَاذِ إِحَاطَةً وَاسِعَةً بِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ ، وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى ذِكْرِ الْمَفْهُومِ وَبِنَاءِ الْقَاعِدَةِ ، أَوْ مَعْرِفَةِ طَرِيقَةِ صِيَاغَتِهِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ وَغَيْرِ الثَّلَاثِيِّ! وَالشَّكْلُ الْآتِي يُوْضِّحُ الطَّرِيقَةَ النَّمُودَجِيَّةَ لِلْفَهْمِ السَّلِيمِ لِهَذِهِ الْمَفْرَدَةِ الثَّلَاثِيَّةِ مِنْ مَفْرَدَاتِ الْمَادَّةِ:

الشَّكْلُ 1 (الطَّرِيقَةُ النَّمُودَجِيَّةُ لِفَهْمِ دَرْسِ الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ):



يَتَرَاءَى لَنَا مِنَ الشَّكْلِ تَطْبِيقُ الْفِكْرِ الْعِلْمِيِّ فِي تَنْفِيزِ مُحَاضَرَاتِ عِلْمِ الصَّرْفِ ، حَيْثُ أَضْحَى وَاجِبًا لِحَقِيقِ الْأَهْدَافِ التَّعْلِيمِيَّةِ ، فَمَهْمَا كَانَ الْحُثُّ الْعِلْمِيُّ مَفْتُوحَ الْمَحَالِ عَلَى اسْتِثْمَارِ الْعُلُومِ ، وَالشَّفَافِيَّةِ فِي عَرْضِ الْمَفَاهِيمِ ، وَالْمَوْضُوعِيَّةِ فِي نَقْدِ الْأَفْكَارِ وَتَحْلِيلِهَا "تَظُلُّ الْحَاجَةُ إِلَى الْأَسَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ التِّقْنِيَّةِ فِي تَصْمِيمِ الْمُحْطَطِ وَالْبَرَامِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ أَمْرًا طَبِيعِيًّا لِضَمَانِ جَوْدَةِ التَّعْلِيمِ وَتَحْقِيقِ أَدَاءٍ أَكْثَرَ فَاعِلِيَّةً بَيْنَ الطَّلَبَةِ".¹¹ وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَمْرِيكِيُّ (كَمْب حِيرولد Kemp.E.Jerrold) فِي كِتَابِهِ: تَصْمِيمُ الْبَرَامِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ : وَالتَّصْمِيمُ تَحْمِينُ وَتَخْطِيطُ تَقُومُ بِهِ جِهَاتٌ مُحَوَّلَةٌ لِإِنْشَاءِ وَوَضْعِ الْبَرَامِجِ وَفَقًّا لِأَسْوَاقِ الْمُنْهَاجِ الْوِزَارِيِّ ، وَيُمْكِنُ التَّصْمِيمُ أَنْ يَتَجَاوَزَ التَّعْلِيمَ الْبِظَامِيَّ فِي الْمَوْسَسَّاتِ إِلَى الْجَامِعَةِ ، لِكَيْهَ يَتَّقَيَّدَ بِكِفَآءَاتِ الْأُسْتَاذِ الْعِلْمِيَّةِ وَاللُّوحِ سِتْكَةٍ .

وَأَمَّا الْإِنْتِقَادَاتُ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ نُوَجِّهَهَا لِلطَّرِيقَةِ الْإِسْتِقْرَائِيَّةِ الَّتِي كَثِيرًا مَا تُعْتَمَدُ فِي التَّعْلِيمِ الْمُتَوَسِّطِ حَيْثُ انْطِلَاقُهَا مِنَ الْأَمْثَلَةِ وَصُورًا لِلْقَاعِدَةِ فَتَتِمُّثَلُ فِي بَعْدِهَا عَنْ إِسْتِرَاطِجِيَّاتِ تَنْفِيزِ الْمُحَاضَرَةِ الَّتِي تَزَكُّزُ فِي الْأَسَاسِ عَلَى التَّحَاضُرِ وَالْإِلْقَاءِ ، لَكِنَّهُ مِنَ الصَّغْبِ اغْتِمَادُهَا لِسَبَبَيْنِ اثْنَيْنِ:

أَوَّلًا: نَقْصُ الْإِسْتِعْدَادِ النَّفْسِيِّ لَدَى الطَّلَبَةِ لِتَلْقَى الْمُحَاضَرَةَ.

ثَانِيًا: غِيَابُ الْمُكَتَسَبَاتِ الْقَبْلِيَّةِ فِي قَوَاعِدِ الصَّرْفِ ، وَإِنْ حَضَرَتْ مَعَ الطَّلَابِ تَبَقَى سَطْحِيَّةٌ يَصْغُبُ التَّفَاعُلُ مَعَ مُسْتَجَدَّاتِ الدَّرْسِ.

وَخَلِيقٌ بِنَا أَنْ نُنَوِّهَ إِلَى الطَّرِيقَةِ الْقِيَاسِيَّةِ الَّتِي تَنْسَجِمُ قَلِيلًا مَعَ مَرَاجِلِ تَنْفِيزِ الْمُحَاضَرَةِ وَلَا سِيَمَا الْبَدْءَ بِالْقَاعِدَةِ وَالْإِحَاطَةَ بِالدَّرْسِ نَظْرِيًّا ثُمَّ يَتَّبِعُهُ الْجَانِبُ التَّطْبِيقِيُّ ؛ فَلَا يُمَكِّنُ لِلطَّلَابِ أَنْ يَصُوغَ الْمَصْدَرِ الْمِيمِيَّ وَهُوَ يَجْهَلُ الْقَاعِدَةَ ، كَمَا أَنَّ مَعْرِفَتَهُ لِلْمِيمِ الرَّائِدَةِ فِيهِ لَا تَكْفِيهِ لِفَهْمِ الدَّرْسِ إِذْ تَلَزَمُهُ فِي ذَلِكَ مَعْرِفَةٌ وَاسِعَةٌ وَالْمَامُ كَثِيرٌ بِقَوَاعِدِ صِيَاحَةِ إِسْمِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ، وَحَتَّى صِيغَةً إِسْمِ الْمَفْعُولِ كَمَا هُوَ جَلِيٌّ فِي الشَّكْلِ السَّابِقِ.

5- أَيُّ الدُّرُوسِ أَعْجَبَتْكَ فِيمَا يَأْتِي: أَبْنِيَّةُ الْمَصَادِرِ؟ التَّذَكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ؟ الْإِغْلَالُ

وَالْإِبْدَالُ؟

نُشِيرُ النَتَائِجَ إِلَى أَنَّ أَصْغَبَ الدُّرُوسِ بِالنِّسْبَةِ لِلطَّلَابِ تَتِمُّثَلُ فِي بَابِ (الْإِغْلَالُ وَالْإِبْدَالُ) بِنِسْبَةِ: 00% ، فِي حِينِ يَتَقَاسَمُ كُلُّ مِنَ الدَّرْسَيْنِ (أَبْنِيَّةُ الْمَصَادِرِ) وَ(التَّذَكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ) عَلَى التَّرْتِيبِ النَّسْبَتَيْنِ: (61% ، 39%). وَيَظَلُّ اعْتِقَادُ الطَّلَابِ بَسَاطَةِ دُرْسِ أَبْنِيَّةِ الْمَصَادِرِ ، وَابْنُ مَالِكٍ نَفْسُهُ لَمْ يَكْتَفِ بِالْفَيْتِهِ حَتَّى حَصَصَ مَثَلًا لَهَا فِي لَامِيَّتِهِ الْمَشْهُورَةِ. وَأَمَّا صُعُوبَةُ دُرْسِ الْإِغْلَالِ فَيَبْقَى عَلَى نَفْسِ الْحَالِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهِ قَدِيمًا حَيْثُ لِرِيبَاطِ الدَّرْسِ بِالْجَانِبِ الصَّوْتِيِّ زِيَادَةٌ عَلَى وُجُودِ حَالَاتٍ خَاصَّةٍ وَشَادَّةٍ يَصْغُبُ الْقِيَاسُ عَلَيْهَا.

6- مَا رَأَيْتُكَ فِي طَرِيقَةِ عَرْضِ دُرُوسِ عِلْمِ الصَّرْفِ؟

مُفْرَدَاتُ عِلْمِ الصَّرْفِ يَخْتَلِفُ مِنْهَجُ تَقْدِيمِهَا إِسْتِنَادًا إِلَى نَوْعِ الْحِصَّةِ مُحَاضَرَةً أَوْ أَعْمَالًا مُوَجَّهَةً ؛ وَلَا عَرَوْا إِلَّا نَتَكَلَّمُ فِي الطَّرِيقَةِ وَنَحْنُ نَتَنَاولُ مُفْرَدَاتِ الْهَادَّةِ مُحَاضَرَاتٍ! فَالْمُحَاضَرَةُ فِي حَقِيقَتِهَا إِلْقَاءٌ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ سَبَبَ نُفُورِ الطَّلَابِ مِنَ الْمُدَرَّجَاتِ ، وَلَسْنَا نَشْجَعُهُ عَلَى ذَلِكَ بِإِقْرَارِنَا هَذَا ، لَكِنَّهُ لَنْ يُتَصَوَّرَ هُنَاكَ فَهْمُ وَالطَّلَابُ شَارِدُ الذَّهْنِ فِي الْهَادَّةِ ، وَلَنْ يَحْصُلَ الْإِسْتِيعَابُ وَقَوَاعِدُ الصَّرْفِ الْأُسُوسِي غَائِبَةٌ.

جاء رأي الطلبة حول طريقة عرض الدروس بنسبة 71% لصعوبة المادة في حد ذاتها، وأما الطريقة فيرون بأنها مناسبة أنزلت الطالب لمستواه الحقيقي، وهو اعتراف يزيدنا ثقة. في حين تراوحت النسبة الثانية بين 23% لمنااسبة الطرائق المعتمدة في تقديم الدروس ومدى فاعليتها في تحقيق أهداف الفهم، وتبقى نسبة: 06% بلا رأي، ويعود السبب ربما لتذبذب رأيهم وفقدان الطالب الثقة في نفسه.

7- لماذا لا نغيرون المادة أهمية قصوى؟

جاءت إجابات أغلبية الطلبة بتصعيبهم المادة، وقدرت نسبتهم بـ 90%، وهي نسبة تعرف بمستوى الطالب في المواد الإجرائية، وبعد الإهمال سببا رئيسا يمكن أن يؤثر في هذا الوضع، وعلى الطالب أن تراجع نفسه لينتظم مع الدروس ويواظب على متابعتها يوميا لتدارك العثرة.

8- كيف تراجع دروسك في هذه المادة؟

12% من الإجابات كانت تدغم المراجعة يوميا وهي فئة التجماء، وأما النسبة الكبيرة من الطلبة فلا تغير المراجعة أهمية إلا في فترة الامتحانات! وهذا يدل على أن التكوين في المادة ليس هدفا للطالب، بل الغاية تقتصر على نيل الشهادة بشتى الطرق مما يفقده آفاق النجاح.

9- أي المراجع تعتمد عليها في تحضير الدروس؟

في هذا السؤال عجز الطلبة عن الإجابة لأسباب كثا نجهلها، حيث تلقينا 26 إجابة من بين خمسين طالبا، وكانت طبيعة الأجوبة تدعو إلى الدهشة، والطالب يخلط بين المراجع اللغوية، ولا يفرق بين قواعد النحو وقواعد الصرف، وما بالك بالكتب العلمية والكتب التعليمية!

10- هل تشكّل عليك أمات الكتب في أثناء التحضير للدروس؟

كانت الإجابات كلها تقريبا بنعم؛ وهذا يمكن أن ينظر إليه كإغواء اتخذته الطلبة سلاحا يتهبون به عن المسؤولية، كما يمكن أن تحتمل الأجوبة الصدق إذا أخذنا بالحسبان الحشو في المسائل الصرفية وجفافها، أضف إلى ذلك إيغالها في المنطق والتأويل وطول الشروح والإستطراد. وفي المقابل نجد الطالب النبيه يحسن توظيف مختلف الروافد العلمية اللازمة للتحضير الجيد، موفقا بين اعتماد المصادر القديمة، وربطها بكتب المحدثين خاصة كتاب عباس حسن النحو الوافي الميسر لقواعد النحو والصرف.

11- ما رأيك في مراجعة دروس الصرف بالمثون؟

يَنفَقُ الطَّلَبَةُ فِي أَنَّ لِلْمُتُونِ الصَّرْفِيَّةِ أَهَمِّيَّةً بَالِغَةً فِي مُرَاجَعَةِ الدُّرُوسِ ، حَيْثُ يَرَوْنَ سُهولةَ تَذَكُّرِ القَاعِدَةِ الصَّرْفِيَّةِ بِطَرِيقَةِ آيَّةٍ وَلَا سِمًا إِشْرَابُ الْمُتُونِ نَعْمَةً خَاصَّةً تُسَهِّلُ عَلَيْهِ عَمَلِيَّةَ التَّذَكُّرِ وَالتَّرْسِيخِ. هَذَا ، وَجَاءَتْ أَغْلَبُ الإِجَابَاتِ تُشَجِّعُ هَذَا الرَّأْيَ ، لَكِنَّ الْوَاقِعَ الَّذِي نَعِيشُهُ لَا يَعْكِسُ حَقِيقَةً مَا نَسْمَعُهُ ، فَقَلَمًا نَجِدُ طَالِبًا حَفِظَ بَيِّنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً لِمَتْنٍ مِنَ الْمُتُونِ.

12- أَذْكَرُ بَعْضَ الْمُتُونِ الصَّرْفِيَّةِ الَّتِي تَعْرِفُهَا.

لَقَدْ تَمَكَّنَ جَمِيعُ الطَّلَبَةِ مِنْ تَذَكُّرِ مَتْنَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ دُونَ أَنْ نَسْمَعَ لَهُمْ وَلَا بَيِّنًا حَفِظَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ! وَمِنْ الْمُتُونِ الَّتِي ذَكَرُوهَا فِي الصَّرْفِ الْأَلْفِيَّةِ وَالْأَجْرُومِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ الْمُتَنَانِ يَحْوِيَانِ مَادَّةَ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ مَعًا. وَلَعَلَّ إِغْفَالَهُمْ لِلْمُتُونِ الصَّرْفِيَّةِ يَعُودُ لِنَقْصِ التَّكْوِينِ ، وَقِلَّةِ الإِطْلَاعِ ، وَهَذَا مَا يَتَأَكَّدُ فِي غِيَابِ التَّفَاعُلِ لَدَى الطَّلَبَةِ فِي أَثْنَاءِ الْأَعْمَالِ الْمُوجَّهَةِ.

13- فِي نَظْرِكَ أَيْنَ تَكْمُنُ نِقَاطُ ضَعْفِكَ فِي مَادَّةِ عِلْمِ الصَّرْفِ؟

نِسْبَةً 59% تَقَرَّرَ بِنَقْصِ التَّكْوِينِ فِي الْمَادَّةِ ، وَأَمَّا الصُّعُوبَاتُ فَتَكْمُنُ فِي كَثْرَةِ الْبَنَى الصَّرْفِيَّةِ وَتَشَابُهِهَا وَاختِلَافِ طُرُقِ صِيَاقِهَا ، وَدُخُولِ حَالَاتٍ خَاصَّةٍ يَصْعُبُ فَهْمُهَا وَاسْتِيعَابُهَا.

14- هَلْ تُنْفِذُ الدَّرْسَ يَكُونُ بِاعْتِمَادِ الْوَسَائِلِ الْحَدِيثَةِ مِنْ وَسَائِلَ وَأَجْهَرَةٍ عَصْرِيَّةٍ؟

تُمَثِّلُ نِسْبَةً الْأَسَاتِيذِ الْمُعْتَمِدِينَ لِلْوَسَائِلِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ بِـ 00% فِي مَادَّةِ عِلْمِ الصَّرْفِ ؛ وَهِيَ نِسْبَةٌ لَا تَعْكِسُ الْعَصْرَ وَلَا نَوَاجِيزَهُ ، حَيْثُ إِنَّ وَاقِعَ «الْوَسَائِلِ وَاسْتِخْدَامِهَا تُنَمِّي فُدْرَةَ الطَّالِبِ عَلَى حَلِّ الْمَشْكِلاتِ»¹² ؛ فَعُنْصُرُ التَّشْوِيقِ مُحَفِّزٌ لِلطَّالِبِ تَتِيحُ لَهُ الْفُرْصَةَ لِيَكُونَ مُتَفَاعِلًا يَقْطَأُ ثُمَّ تَفْتَحُ لَهُ آفَاقٌ وَاسِعَةٌ لِلْبَحْثِ وَالِاسْتِكْشَافِ وَهُوَ يَلْجَأُ إِلَى الْمَبَصَّاتِ الرَّقْمِيَّةِ ، وَيَسْتَمْتِعُ بِالصُّورِ وَالْأَجْهَرَةِ السَّمْعِيَّةِ وَالْبَصَرِيَّةِ الَّتِي تَقْذِفُ لَهُ شَفَرَاتِ الْفَهْمِ وَالِاسْتِيعَابِ ، وَتَقْضِي عَلَى أَشْكَالِ التَّعْقِيدِ فِي ضَبْطِ الْمَفَاهِيمِ ، وَتَخْلُقُ لَهُ حَيَوِيَّةً وَدَافِعِيَّةً أَكْبَرَ لِيَكُونَ عُصْرًا فَعَالًا فِي مَجْتَمَعِهِ وَمُحِيطِهِ.

15- هَلْ تَرَى فَايِدَةً فِي مَادَّةِ عِلْمِ الصَّرْفِ؟ كَيْفَ وَفِيمَ تَتَجَلَّى؟

الكَثِيرُ مِنَ الطَّلَبَةِ لَا يَمَيِّزُونَ بَيْنَ عِلْمِ النَّحْوِ وَعِلْمِ الصَّرْفِ ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَلَاوُظِهِمَا -كَمَا يَلَاوُظُهُمَا كُلٌّ مِنْ عِلْمِ الْأَصْوَاتِ وَعِلْمِ الدَّلَالَةِ- يَبْقَى عِلْمُ الصَّرْفِ عِلْمًا مُسْتَقِلًا بِذَاتِهِ يَتَنَاوَلُ بِنَيْتَةِ الْكَلِمَةِ خَارِجَ السِّيَاقِ ، وَإِنْ كَانَ السِّيَاقُ أحيانًا يُحَدِّدُ الْبَنَى الصَّرْفِيَّةَ لِلْكَلِمَاتِ مُسْوَجَةً فِي التَّرْكِيبِ.

يُقرّ الجميعُ أنّ للصّرفِ فائدةً في معرفةِ أصولِ الكلامِ التي تقودنا إلى تشكيلِ النّصوصِ بضبطِ الصّيغِ وتحديدِ معانيها. وتطلُّ لبنةُ علمِ الصّرفِ الرّئيسةُ يجهلُ الطّالبُ كنهها؛ وهي بنيةُ الكلمةِ وتغيّراتها، وتوليدُ المعاني من الكلمات لإثراء التّركيب اللّغويّ.

5- حاتمة: لا تزال أفاقُ تعليمِ علمِ الصّرفِ في الجامعةِ معتمومةً ما دام تعلّيه لا يستندُ لِمُنهاجٍ يحكّمه، ولا يُمكِنُ تنفيذُ المحاضرةِ باعتمادِ الطّرائقِ التّعليميّةِ الحديثةِ إذا فهِمنا جيّدًا معنى مُصطلحِ المحاضرة؛ حيث إنّ المحاضرَ سيكوّنُ مكثفًا في الغالبِ طريقةً واحدةً ثمّ انتقادها في المؤسّسات التّربويّة وهي الطّريقةُ الإلقائيّة. وسلبيّاتُ الإلقاء أنّه يجعلُ من المتعلّمِ أو الطّالبِ مُجرّدَ حزانٍ تُضخُّ فيه المعلوماتُ، كما أنّ سلبيّاتها تتجلّى في غُروفِ الطّلبة عن حضورِ المحاضراتِ نظرًا لغيابِ إستراتيجيّاتِ التّعليمِ النّشطِ المُبنيّ على الطّرائقِ المُستحدّثة. وسعينا في الدّراسة المُبدائيّة وضعَ إستراتيجيّةٍ ناجحةٍ في تدريسِ علمِ الصّرفِ تكونُ فعّالةً على التّحصيلِ العلميّ للطّالبِ أولاً وتكوّنُ عمليّةً تنتهي بنتائجٍ باهرةٍ هي كالآتي:

- تختلفُ المحاضرةُ عن الأعمالِ الموجّهة في كَوْنِ التّطبيقاتِ الصّرفيّةِ جانبًا عمليًّا يتمُّ إجراؤه وتطبيقاتًا للمحاضرة من جوانبها النّظريّة، لكنّه من الصّعبِ التّفاعُلُ معها مادامتِ المحاضراتُ عقيمةً من حيثِ عرضها وتنفيذها.

- غيابُ المُنهاجِ التّعليميّ في الجامعة لا يعني غيابَ الوسائلِ التّعليميّةِ ولا غيابَ الإستراتيجيّاتِ! فعلى الأستاذ أن يُكثّفَ دروسه وفقًا لِمُتطلّباتِ المحاضرة، كتنفيذِ درّسِ المُصدّرِ الميميّ الذي لا يُمكِنُ الإكتفاء فيه بذكرِ القواعدِ النّظريّةِ الإلقائيّة، فلا بدّ من اعتمادِ الطّرائقِ الحديثةِ والمُنسجمةِ معَ المَوادِّ الإِجرائيّةِ كالتّجاربِ والاستِثرائيّةِ.

- لعلَّ تطبيقَ الطّرائقِ التّعليميّةِ الحديثةِ في تدريسِ علمِ الصّرفِ كالتّريقةِ المُعدّلةِ سيجذبُ أنظارَ الطّلبة ويعيدُهم إلى مقاعدهم.

- يعاني قِسمُ السّنةِ الثّانيّةِ دِراساتٍ لغويّة (2024/2025) صُغوباتِ استيعابِ مادّةِ الصّرفِ، والسّببُ يعودُ إمّا إلى طَبِيعَةِ الدّروسِ الصّرفيّةِ الجافّة، وتَشعُّبِ البنى الصّرفيّةِ واستِخداماتها التّقليبيّةِ والتّبديليّةِ.

- عَدَمُ استِقرارِ الطّالبِ نفسِيًّا يُعدُّ من بَيِّنِ أسبابِ نُفوره عن مقاعِدِ المُدرّجاتِ. ولِإِصلاحِ غُروفِ الطّلبة عن حُضورِ مُحاضراتِ عِلْمِ الصّرفِ وتُرْدِي مُستواهم نُضَعُ المُقترَحاتِ الآتيّة:

- توفيرُ الوسائطِ التّكنولوجيايّةِ في أثناءِ عرضِ المُحاضراتِ.

- الإكثار من إغتماد الأجهزة السمعية البصرية وربطها بالواقع خلال تنفيذ الدروس.
- تكييف الطرائق المثلى في عرض دروس علم الصرف كإغتماد الطريقة القياسية التي تنطلق من بناء القاعدة ثم يأتي تفكيكها.
- الابتعاد عن الشروح التفسيرية المطولة وتفاذي الحشو فيها.
- ضرورة تلخيص المحاضرات ووضعها في المنصة أسبوعياً ليتسنى للطلاب مراجعتها واستدراك التأخر.

6- مصادِرُ البَحْثِ وَمَراجِعُهُ:

- 1- ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، مصر ، 2016.
- 2- أحمد بن محمد بن علي الغيومي ، المصباح المنير ، دار الحديث ، مصر ، 2008.
- 3- أحمد مدكور ، تدريس فنون العربية ، دار الفكر العربي ، دط ، القاهرة ، 2000.
- 4- إريك هوليسينجر Eric Holsinger ، كيف تعمل الوسائط المتعددة ، تر: مركز التعريب والترجمة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 1995.
- 5- بكرى عبد الكريم ، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي ، دار الكتاب الحديث ، ط1 ، الجزائر ، 1999.
- 6- تمام حسان ، اجتهادات لغوية ، عالم الكتاب ، دط ، مصر ، 2007.
- 7- خليل أحمد عمارة ، المسافة بين التنظير والتطبيق اللغوي ، دار وائل ، ط1 ، الأردن ، 2003.
- 8- رشدي أحمد طعيمة ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة: 2004.
- 9- عايش محمود زيتون ، أساليب تدريس العلوم ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان - الأردن ، 2001.
- 10- علي سامي الحلاق ، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط1 ، عمان - الأردن ، 2010.
- 11- كمب جيرولد ، تصميم البرامج التعليمية ، تر: أحمد خيرى كاظم ، دار النهضة العلمية ، ط2 ، القاهرة ، 1999.
- 12- محمد السيد علي ، تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2002.

7- الهوامش:

- ¹ - تمام حسان ، اجتهدات لغوية ، عالم الكتاب ، دط ، مصر ، 2007 ، ص 93.
- ² - بكرى عبد الكريم ، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي ، دار الكتاب الحديث ، ط 1 ، الجزائر ، 1999 ، ص 94.
- ³ - خليل أحمد عبايرة ، المسافة بين التنظير والتطبيق اللغوي ، دار وائل ، ط 1 ، الأردن ، 2003 ، ص 429.
- ⁴ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حوا.
- ⁵ - رشدي أحمد طعيمة ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، القاهرة: 2004.
- ⁶ - عايش محمود زيتون أساليب تدريس العلوم ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط 1 ، عمان — الأردن ، 2001 ، ص 22.
- ⁷ - علي سامي الحلاق ، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط 1 ، عمان - الأردن ، 2010 ، ص 314.
- ⁸ - أحمد مذكور ، تدريس فنون العربية ، دار الفكر العربي ، دط ، القاهرة ، 2000 ، ص 284.
- ⁹ - أحمد بن محمد بن علي الغيومى ، المصباح المنير ، دار الحديث ، مصر ، 2008 ، مادة جدد ، ص 63.
- ¹⁰ - إريك هوليسينجر Eric Holsinger ، كيف تعمل الوسائط المتعددة ، تر: مركز التعريب والترجمة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 1995 ، ص 3.
- ¹¹ - كمب جيرولد ، تصميم البرامج التعليمية ، تر: أحمد خيرى كاظم ، دار النهضة العلمية ، ط 2 ، القاهرة ، 1999 ، ص 19.
- ¹² - محمد السيد علي ، تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2002 ، ص 300.

8- الملحق:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
المرکز الجامعي: عبد الحفيظ بن الصوف
قسم اللغة والأدب العربي
معيد الأدب واللغات



مذكرة المدة السنّة للتكملة لمؤسّس شعبة دراسات أدبيّة

السادس: الثالث: 2020-2019

بطاقة مادة: علم الصرف

الألقاب: (الجميع)	مجان: اللغة والأدب العربي / وحدة التعليم	نوع المادة: محاضرة / تطبيق
رقم الهاتف:	الأستاذ المكلف بتدريس المادة	الصفحة: دائم / متعاقد
العنوان الإلكتروني:	الرتبة:	
البرنامج المفصل للمادة		

مقررات التطبيق	مقررات المحاضرة
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	01 أبنية المصدر 1
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	02 أبنية المصدر 2
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	03 المصدر الميمي، مصدر الهاء، المصدر الصناعي
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	04 التذكير و التانيث
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	05 التثنية
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	06 الجمع السالم بنوعيه
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	07 أبنية جموع التكسير ودلالاتها 1 (اسم الجمع – جمع الجمع)
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	08 أبنية جموع التكسير ودلالاتها 2 (اسم الجنس الإفرادي – اسم الجنس الجمعي)
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	09 أبنية جموع التكسير ودلالاتها 3 (صيغ منتهى الجموع)
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	10 الإحلال والإبدال
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	11 الإدغام
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	12 التصغير
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	13 الّسب
تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية	14 المنوّد والمقصور والمنقوص

نوع التقييم: تقييم مستمر + امتحان نظري في نهاية السادس
مراقبة التقييم المستمر: (موحدة والزمانية) / تقييم كتابي 20/12 + تقييم شفوي أو بحث فمالي 20/04 + الحضور 20/02 والمشاركة 20/02
أعضاء الأستاذ: إدارة القسم: